أزمةُ الشعر: أبــوابٌ للــحوار

صلاح حسن، فاطمة ناعوت، عبد الهادي سعدون، سمر علّوش، أديب حسن محمد، ممدوح رزق، مهدي التمامي

اكتشفنا أنه من الصعب أن نغطّي محورَ علاقة الشعر بالحراك السياسي والاجتماعي من خلال ملفٍ واحد بسبب غنى الأفكار وتشعّبها. وقد وصلتْنا مساهماتٌ عديدةٌ، فيها أفكارٌ وإضاءاتٌ وشهاداتٌ تستحقّ الاهتمام، ونتمنّى أن تكون أبوابًا للبحث والحوار في ملفاتٍ قادمة. ونورد منها:

مخاضات الثقافة العربية الطويلة

صلاح حسن (شاعر عراقي)

لا يوجد أيُّ مبرِّر للحديث عن أزمةٍ يمرّ بها الشعرُ العربي، ولا الشعرُ العالمي، الآن. ولكنْ دعونا نتحدّث عن أزمة الثقافة العربية الراكدة بمفهومها العربي «السلبي.» فالشعر العربي هو جزء من الثقافة العربية، ولا يمكن أن نَختزل الثقافةَ كلَّها بالشعر.

أ ـ مَن يتابع اليومَ عددَ الكتّاب والشعراء والفنّانين العرب (ناهيكم بالعلماء) الذين يعيشون **خارج** أوطانهم، سيظنّ أنّ العالم العربي خالٍ من المثقفين، أو أنهم هاجروا جميعًا بعد أن ضاق كلُّ شيء أمامهم، وأنّه لو أتيحت الفرصةُ لمن بقي منهم للعيش في الخارج لسارعوا إلى ذلك. لقد تحوّلت الثقافةُ العربية إلى ثقافةٍ محليّةٍ، وبدأتْ تتقلّص بمرور الزمن. وما الدعواتُ الكثيرة والقلقة التي تُطلَق الآن خوفًا على اللغة العربية من الاندثار إلاّ نتيجةٌ منطقيةٌ لذلك. ومَن يرغب في أن يتأكّد من هذه المخاوف، فما عليه إلاّ أن يَعرف أنّ نسبةَ الأميّة في بلدٍ مثل مصر، رائدةِ الثقافة العربية، هو سبعةٌ وأربعون بالمائة... فقط!

الثقافة العربية، التي كانت توصف بأنها «ثقافةُ الكتاب،» توشك أن تتحوّل إلى ثقافةٍ شفاهيّة. فقبل خمسين سنة كان الكِتاب في القاهرة يُطبع منه ما لا يقلّ عن خمسين ألف نسخة توزَّع في كلّ أنحاء العالم العربي؛ أما اليوم فإنّ أكبر الكتّاب العرب (باستثناء حائز جائزة نوبل نجيب محفوظ) لا يَطبع أكثرَ من خمسة آلاف نسخة. الثقافة العربية أصبحتْ ثقافةَ شهرةٍ بامتياز، ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ على الإعلان عن جوائز أدبية تبزّ بقيمتها المادية جائزةَ نوبل، بل هي ثلاثةُ أضعافها. وكما هو معروف فإنّ الهدف من هذه الجوائز ليس بناءَ ثقافةٍ عربيةٍ إنسانيةٍ أصيلةٍ تحترم الإنسانَ، بقدْر ما هي منابزةٌ والبحثُ عن شهرةٍ إضافيةٍ لا تستطيع تفسيرَها إلاّ السيكولوجيا.

إذا صحّت نبوءةُ الشاعر الهولندي زيمان، وهي أنّ «الثقافة العربية الحرّة والإنسانية ستنطلق من أوروبا،» فتلك ستكون كارثةً حقيقيةً: ذلك لأنّ الثقافة العربية ستعيش ما تبقّى من حياتها في المنفى، وستندمج فيه. وسيرافق ذلك تقلُّصُها على أرضها الأولى، وانحسارُها في النهاية، الأمرُ الذي سيعني انحسارَ اللغة التي كُتبتْ بها. وينبغي علينا ألاّ نَسْخرَ من هذه النبوءة المظلمة، خصوصًا إذا عَلِمنا أنّ العولمة تجتاح الأرضَ بسرعة الضوء، وليس لدينا نحن العرب ما نواجه به هذه الرياحَ العاتيةَ غيرُ الصحراء، وهي المكانُ الأثيرُ الذي يَعْرفه الجميعُ منفًى أزليّاً يستوعب كلَّ العاطلين. ويبدو أننا مرشّحون لذلك، لأنّ انحطاط ثقافة أيّ شعب يستتبع انحطاطَ مستقبله السياسي والاجتماعي والعلمي: فالثقافة هي البوتقةُ التي تَجْمع كلَّ هذه المعطيات، وتَرْشَح عنها، وتعبِّر عنها. فماذا نحن فاعلون يا ترى بعد أن خسرْنا قضيتَنا الجوهريةَ في فلسطين، وبعد أن خسرْنا العراقَ، ونكاد نخسر لبنانَ ـ نافذتَنا الوحيدةَ على الحداثة؟

ب ـ يرتبط مفهومُ الرقابة في مجتمعاتنا العربية بالتابوات الثلاثة المعروفة: الدين والسياسة والجنس. ويَسْهر على ترسيخ هذه التابوات كلٌّ من المجتمع والدولة والفرد. والمحصّلة ثقافةٌ «مغلقةٌ» تُسهم عقباتٌ كثيرةٌ في جعلها «ثقافةً» عاطلة. ومن هذه العقبات: تخلّفُ النُّظُم السياسية، وهيمنةُ الحزب الواحد أو الطبقة أو العشيرة، وسوءُ التعليم، وانتشارُ الأميّة، والتراجعُ الاقتصادي، واستفحالُ الفقر، والحروبُ والكوارثُ الطبيعية. وهذه الأسباب تفرِّخ، بدورها، رقاباتٍ كثيرةً تحوِّل الفردَ إلى رقيبٍ من نوع آخر، هو الرقيبُ السلبي أو الرقيبُ المعوَّق نفسيّاً. ومن ثمّ فإنّ كلّ نشاط، مهما كان نوعُه ومهما كان تقليديّاً، سيتحوّل إلى عبء، وينبغي أن يمرّ بمراجعاتٍ كثيرةٍ قبل الشروع به أو إنجازه. وبطبيعة الحال فإنّ الدولةَ أو الطبقةَ

أزمةُ الشعر: أبــوابٌ للــحوار

الحاكمةَ ذاتَ النزعة المهيمنة تسهم في تغذية هذه الرقابات، وفي جعلها عنصرًا من عناصر الضغط على المجتمع والفرد على السواء، وذلك من أجل ديمومتها وديمومة سياساتها. وعلى هذه الشاكلة تتحوّل الرقابةُ إلى نمطٍ ثقافي وخيارٍ اجتماعي وطريقةٍ في التربية، سواء في البيت أو المدرسة أو الشارع. ومن ثم ستنشأ الرقابةُ الذاتيةُ القسريةُ التي تَحدُّ من انطلاق المواهبِ والخبراتِ الشخصية ذاتِ الطبيعة الابتكارية؛ ذلك لأنّ الفرد لا يجرؤ على التجريب أو المغامرة خارج محيطه الاجتماعي المغلق.

يعتقد بعضُ الناس أنّ ثورة الاتصالات ستلغي الرقابةَ بشكلٍ تلقائيّ. ولكنّ هذا التصوّر خاطئ، لأنّ الدولة، أيةَ دولة في العالم، تُخْضع وسائلَ الاتصال إلى رقابةٍ سرّيةٍ صارمة. فبإمكان الدولة مراقبةُ البريد الإلكتروني لأيّ شخص بوسائلها الخاصة إذا شعرتْ أنّ هذا الشخص يشكّل خطرًا على أمنها القومي أو خطرًا على سياساتها الداخلية أو الخارجية. وعليه، فلا معنى للحديث عن اختفاء الرقابة؛ والمواقعُ الإباحيةُ التي يوفّرها الإنترنيت على سبيل المثال لا تخيف الدولةَ بقدْر ما تقدِّم لها منفذًا تستطيع أن تتحكّم من خلاله برصد حركة المجتمع ونزعاته.

هولندا

■ أزمة قارئ ومثقف، لا أزمةُ شعر!

فاطمة ناعوت (شاعرة مصرية)

ليس من أزمةٍ يعيشها الشعر. الأزمةُ أزمةُ قارئ مات، وخرج من رماده كائنٌ كسولٌ، بدينٌ، يتمدّد ببلاهة وتراخٍ أمام شاشة التليفزيون، مثلَ قطعةِ إسفنج تمتصّ كلَّ ما يُصَبُّ في جوفها من سوائل، مُرّةً كانت أو حلوةً. فهل تتوقّعون من مثل هذه المخلوقات أن تتناول ديوانًا شعريًا، ناهيكم بالقدرة على التعامل معه؟!

تشكّلتْ هذه الأزمة بعلم الأنظمة الفاشية التي تَعْمل بدأبٍ على تفريغ عقول المواطنين واستلابِ أرواحهم لأنّهم سيقومون بثورةٍ في اليوم التالي حين يتأمّلون إلى أيّ مدًى يَقْمعهم حكّامُهم.

ولذلك أُحلّت القنواتُ الفضائيةُ التافهة محلَّ الكِتاب، وغرفُ الدردشة الإنترنتية ورسائلُ المحمول التافهةُ محلَّ الصالونات الأدبية الرفيعة التي كان يَعقدها كبارُ الكتّاب (مثل صالون العقّاد وصالون طه حسين وغيرهما). وفي المقابل، لا يمرّ الشعرُ العالمي ولا قارئُه بأزمةٍ على الإطلاق. ولقد زرتُ أوروبا مراتٍ عدةً العامَ الماضي للمشاركة في مهرجانات، ورأيتُ مدى الترحيب بالشعر هناك؛ بل إنّ الناس يدفعون تذاكرَ غاليةَ الثمن لكي يَسْمعوا شعراء من كافة أرجاء الدنيا!

إنّ ما تسمّيه «أزمةَ الشعر،» وأُسمّيه أنا «أزمةَ القارئ أو المثقف الراغب في المعرفة» مردُّه الأولُ سياسيٌّ بامتياز، ولصالح أمرين: **أولُهما** النُّظُمُ الحاكمة؛ ذلك لأنكَ تستطيع بسهولةٍ أن تَسُوسَ وأن تقمعَ جاهلاً أو مُستلَبَ العقل، وأما المثقفُ الراغبُ في المعرفة أو ذو المنازع الفنية فمن المستحيل أن تقمعه، وسيُزعج الحاكمَ دومًا. وهذا ما جَعل غوبلز الألماني يقول: «كلّما سمعتُ كلمة 'ثقافة' تحسّستُ مسدّسي.» والأمر **الثاني** هو المدُّ الديني، الذي هو أيضًا أحدُ أوراق الحاكم، يلعب بها ما يشاء ومتى يشاء لصالح أجندته.

أما الصراع بين شعراء النثر وشعراء التفعيلة فيُشْبه أيَّ صراعٍ بين ما هو مطمئنٌّ قارّ، وما هو مناوئٌ مشاكس. فحين أسّس ماتيس المدرسةَ الوحشيةَ في الفنّ التشكيلي، ثار التأثيريون واتّهموه بالجهل. حتى إنّ رينوار قال لماتيس مشفقًا: «يا عزيزي، أنت لستَ رسّامًا على الإطلاق!» ذلك أنه أدخل اللونَ الأسودَ في لوحاته، وهو ما لم يعتبره التأثيريون لونًا بل خواءً في اللوحة. لكنّ ماتيس وَضَعَ الأَسْودَ، ولَوّن الرجلَ في لوحته بالأخضر، وأطال عنقَه، ومطّ ذراعيْه، ثم أخرج لسانَه للجميع!

لن يُصلَحَ أيُّ شيء في مجتمعنا العربي إلاّ بعد عودة القراءة والكتاب والمثقف واستنهاض القارئ من رقدته الطويلة. كيف يحدث هذا؟ إنه برنامجٌ طويلُ المدى يبدأ بالثورة الشرسة على كلّ سلفيةٍ وتخلّفٍ، وعلى كلّ النُّظُم الفاشستية، وما أكثرها!

القاهرة

لن يُصلح أيُّ شيء في مجتمعنا إلاّ بعد عودة القراءة والكتاب والمثقف واستنهاض القارئ من رقدته الطويلة.

أزمةُ تتبُّعٍ وتضييقٍ وتجاوب

عبد الهادي سعدون (شاعر عراقي)

هل هناك أزمةُ شعر؟ نعم ولا في الوقت نفسه.

هناك أزمةُ تتبُّعٍ للشعر وللحركة الشعرية، وثمة تضييقٌ للمجال أمام الشعر ونشره ورواجه، وبخاصةٍ في العقدين الأخيرين. ويَشْمل ذلك الشعرَ العربي، مثلُه في ذلك مثلُ الشعر في العالم أجمع. وهذا الأمرُ يشكّل قاعدةً هشّةً للقاء الشاعر بالقارئ بسبب صعوبة وصوله إليه، وعدم قدرته على تجاوز ذلك بأدواته الإعلامية المحدودة، وطغيانِ النثر (الرواية على وجه الخصوص) ورواجِه واحتلالِه واجهاتِ المكتبات ودُورَ النشر. يضاف إلى ذلك أنّ القارئ لا يجد في النموذج الشعري تواصلاً شعورياً حميمًا مع الشاعر... والفجوةُ مع مرور السنين في تزايد.

ولكنني أرى أيضًا أنّ الشعر لم يَفقدْ سحرَه وتقبُّلَه من لدن القارئ. ودليلُ ذلك أنّ المراهنة على نشره وقراءته، وإنْ خفّت، مازالت مستمرّةً، على ما يُظهره التجاوبُ الكبيرُ مع الشعر والشعراء في المهرجانات الأدبية في عالمنا العربي أو في دول العالم المختلفة. ولكنني أؤكّد هنا أنّ الجمهور في الفترات الأخيرة أصبح خاصّاً ومتفرّدًا، ولم يعد ذلك الجمهورَ الكبيرَ المُسيَّسَ، المتأثّرَ بدرجةٍ كبيرة، والمؤثِّرَ في سير العملية والذائقة الأدبية للشعوب.

عالمنا العربي ما يزال يرى في الشعر صوتَ المجتمع والشارع. لكنّ هذا ليس أمرًا حقيقيّاً: فالشعر الجماهيري لم يعد له وجود، أو أصبح محدودًا. الشعر العربي تغيّر مع تغيّر الظروف، ولم يعد مختلفًا في تشكيله وتعدّد أدواته ومدارسه وأنماطه عن النموذج العالمي الآخر بسبب التقارب الكبير في وسائل الربط والتلاقي في عالمٍ معولمٍ من أصغر الأشياء حتى آخر التطورات التقنية. وفي رأيي أنّ الشعر وجمهوره يتطوّران بتطوّر الظرف والوقت، وهو في تقدّم وتراجع شبيهيْن بما يصيب الشعرَ العالمي برمّته. وهنا لا بدَّ من التأكيد على ضرورة دعمه من قبل المؤسسات الثقافية العربية ودُور النشر حتى لا يتحوّل إلى بضاعة بائرة تنتفي حاجةُ مجمعاتنا وقرّائها إليها.

لقد وصلتْ مجتمعاتُنا إلى درجات من الاختلاف والتنوع، ولم يعد بالإمكان تعريفُ الشعر فيها كصوتٍ وممثّلٍ لها. فالتغيّرات الجوهرية تساهم في تقلّب المعايير، وفي تشذيبها، وفي تغييرها، أو قطعها بالكامل. ومثلما لم أكن متأكّدًا في السابق من أنّ الشعر ديوانُ العرب، فإني لم أعد أراه اليوم بهذا التصنيف ولا أرى جدواه في هذا الطريق. فالشعر حالةٌ خاصةٌ، وليس عليه أن يكون ممثِّلاً لشعب أو لمجتمع أو لتيّارٍ سياسي. إنه تكوين خالصٌ وخاصٌّ ومكتفٍ بذاته ومستَمرٌّ به، ولا حاجة به إلى التصنيف المقنّن ولا إلى الدعايات المحرِّضة. ومثلما ذكرنا سابقًا، فإنّنا، بتغيّر المجتمعات وذائقتها الأدبية، نستطيع تقبّلَ الأصناف والتغييرات الطارئة على النموذج الشعري العربي (شعر النثر مثالاً) بوصفها حالةً طبيعيةً ضمن مختبر الشعرية العربية، ولا تَعارُضَ بينها وبين النماذج السابقة، بل نراها إمدادًا ونسغًا مُحْيِيَين للشعرية في كلّ بلدٍ ومجتمع.

الأزمة الحقيقية الوحيدة في الشعر والشعرية العربية، بعد كلّ ما قلتُ، هي أزمةُ توصيلٍ وتجاوب. وحلولُ هذه الأزمة هي في يد الشاعر، وفي قناعتِه بما يكتب، وفي محاولته البحثَ عن آفاقٍ جديدةٍ لنقل نموذجه الشعري ليكون نموذجًا ضروريّاً وممثِّلاً للوضع المتغيّر. أزمتُنا هي أزمةُ قراءة قبل كلّ ذلك، وأرى أنها تطول أغلبَ النماذج الأدبية... والثقافةَ بصورةٍ عامة.

إسبانيا

أوَلَم يكن الشعر قبل الآن في أزمة؟

سمر علوش (شاعرة سورية)

الشعر على الدوام في أزمة. نكرانُها شبيهٌ بتأكيدها، إذ ليس من شأنِ أحدٍ، ولا باستطاعته، أن يُخْرجه من أزمته. ذلك لأنّ أزمته هي أزمةُ الإنسان ذاته في كلّ عصرٍ وكلّ مكان؛ بحثٌ دائمٌ عن الجديد، والمبتكر، والمدهش، وقبل كلّ شيءٍ بحثٌ عن

الإجابات الكبرى، التي لن يَحْصل عليها أحد. وما مساهماتُنا في البحث عنها إلاّ من قبيل الرغبة في ترك أثر.

أزمـةُ الشـعـر، إذنْ، هي أزمـةٌ فيـه، وأزمـةٌ حوله. وليس الشـعـرُ العربي منفردًا بما يحصل فيه وله، وإنما هي أزمةُ كونٍ يَخسر كلَّ يوم شيـئًا من شاعريته على حسـابِ منتَجٍ رقميٍّ جـديد: يختصرُ مسافةً ما فنَخْسر جمالَ الطريق، ويَهتك خصوصيةً ما فتـضيـع دهشـةُ التـقـاطِ السـرّ، وينوب عن ذاكـرتنا فنفـتـقـد ابتساماتٍ ودموعًا ـ هي أبرزُ خصائص البشري فينا.

فلنتركْ أزمةَ الشعر جانبًا، ولنبحثْ في أزمات وجودنا وماهيته وغايته، وأنا أَضْمن للجميع حَلَّ أزمة الشعر بحلِّ أزماتنا!

دمشق

صراع الأشكال الشعرية لا يولِّد أزمة

أديب حسن محمد (شاعر سوري)

الصراع بين الأشكال الشعرية، وبشكلٍ خاصّ بين قصيدة النثر والتفعيلة، ليس جديدًا بطبيعة الحال، وهو أحدُ تجلّيات الصراع بين التـجـديد والتـقليد في الشـعـر. خروجُ قصـيـدة النثر إلى المشـهـد الشـعـري ولّد تأزّمًـا في مسـألة تلقّي هذا الجنس الشعري، وولّد في المقابل ردّاتِ فعلٍ مـؤثّرةً... هذا من دون أن ننسى محاربةَ الشكل الكلاسيكي للشكلين معًا، التفعيلةِ والنثر، وإنْ كـان الموقفُ من التـفـعـيلة أقلَّ ضـجـيـجًـا من الموقف من قصيدة النثر.

ولكنْ، في المقابل، أدّت قصيدةُ النثر دورَها بأمانة في تحريك المياه الراكدة في المشـهد الشـعـري. فقد أزاحت الكثيـرَ من المفاهيم المقولبة والجاهزة في النظرة إلى تعريف الشعر. كما أدّى الاختلافُ حولها فائدةً كبيرةً للأشكال الشعرية كلِّها، التي حاولتْ إثباتَ أحقّيتـها في امتلاكٍ حصريٍّ لتعريف الشـعـر الحقيقي: وهكذا حاولتْ قصيدةُ التفعيلة تبديلَ جلدها من خلال التخلّي عن القـافية، أو المباعدةِ بين القوافي، وإقحامِ مفرداتٍ حياتيةٍ يوميةٍ طالما استخدمها النثرُ وبنى عليها شعريتَه؛ وحاول النصُّ العمودي التخفيفَ من أعباء صرامة الشكل التي ورثها أبًا عن جدّ. كما أدّى الاختلافُ حول قصيدة النثر إلى منافسةٍ قويةٍ بين الأشكال الشعرية لم ولن تُحسم نتيجتُها على الأقلّ في المدى المنظور. وهو صراعٌ يَخدم الشعرَ بالنتيجة، ولا يُفسِد للودّ قـضـيـةً كـمـا يقـال، على الرغم من المحـاولات الإلغـائيـة التي يمارسـهـا شكلٌ شـعـريٌّ ضدّ آخر ـ وهي محـاولاتٌ غريبـةٌ عن جوهر الشعر، المتمثِّلِ في منتهى القبول بالآخر، وفي الفسحة الكاملة من الحرية التعبيرية التي يراهن عليها الشعرُ منذ فجر التاريخ.

وفي النهـاية، فـإنّ صـراعَ الأشكال الشـعـرية طبيـعي، ولا يولِّد أزمـةً تنال من هيبة الشـعـر، بل هو وقودٌ لاسـتـمـرارية الشـعـر وفرادتِه وتجـديدِ روحه. وهو يقوم بدوره في تنقيب اللغـة، وفي البحث في شقوقها عن كلّ جديدٍ يواكب التغيّراتِ الكبيرةَ التي اجتاحت العالَمَ مطلعَ الألفية الثالثة.

دمشق

الاتّساق ما بين القبح والكتابة

ممدوح رزق (شاعر مصري)

أفترضُ أنّ للقبح في العالم حضورًا متزايدًا: كلّما تقدَّمَ الزمنُ أصبح العالمُ أكثرَ شراسةً وقسوة. ويمكن تشبيهُ المسألة بعلاقة الإنسان بطفولته وأسبابِ الحنين الغريزي إلى الماضي؛ أو يمكن تشـبـيهُـها بمقارنة الأوضـاع الاجتـمـاعـيـة الكارثية في بلدٍ ما بأوضـاعه أثناء حقبٍ زمنيةٍ سـابقـةٍ يتمّ التـعاملُ مـعـها كـجنّةٍ منقرضـةٍ، أيّاً كان شكلُ المعاناة التي كـانت تَحْملها، والتي لن تعدو الآن أن تكون بؤسًا مخفَّفًا بالنظر إلى ما هو راهن.

ما عـلاقةُ ذلك بالكتابة؟ إنّ التـغيّر المتزايد والمتصـاعد للقبح يحرِّك، تلقائيّاً، التغيرَ في الكتابة والفنّ بشكل عامّ. وهو ليس تغيّرًا إلى الأفضل أو الأسوإ، بل اتّساقٌ فحسب؛ ملاءمةٌ بديهيةٌ بين السبب والنتيجة: فلمّا كانت الكتابةُ تساؤلاً عن قبحٍ يمرّ في

أصبح الجمهور في الفترات الأخيرة خاصّاً ومتفرّداً، ولم يعد ذلك الجمهورَ الكبيرَ المسيَّس.

مكانٍ ما وزمانٍ ما، فإنَّها تَحْمل من ثم كابوسَ اللحظة التي تعيشها بكلّ شروطِها وأحكامِها وقراراتها، والتي تختلف عن شروط لحظةٍ سابقةٍ أو قادمةٍ وعن أحكامهما وقرارتهما، ولكنها في النهاية تفاصيلُ متبدّلةٌ للعنةٍ ثابتة!

بهذه الطريقة، ربما، يمكننا تأمّلُ أشياء كثيرةٍ هامةٍ تخصّ الكتابةَ: كالانهيار التدريجي لأَسقفِ «التجريب،» والهدم المتواصلِ للجدران الفاصلة بين «الأجناس الأدبية،» وثورةِ التدوين التي صاحبت الألفيةَ الثالثة، وغيرِ ذلك.

القاهرة

المشكلة مشكلة أمة لا تقرأ

مهدي التمامي (شاعر ليبي)

الشاعر كائنٌ إشكاليٌّ بامتياز. لكنّ الشعر هو العتبةُ المحتملةُ التي تستطيع أن تَخْلق حوارًا بين مختلف الشعوب في ما يخصّ قضايا الإنسان المعاصر، لأنه الطريق الممهِّد الذي يصل إنسانًا بإنسان آخر، ولو على المستوى العربي. من هذا المنطلق جاءت أهميةُ إصدار مجلة **شعريات** [التي يرأس التمامي تحريريها ـ الآداب]. إنَّها وَقْفٌ على الشعر، وتَحْمل وجهين معًا: إضاءة «الكشف» بوصفه مبادرةً ومغامرةً يستلزمهما التغيرُ في مناخٍ يتطلّب المواجهات؛ ورهانًا لا يخيب على إقامة علاقاتٍ يَرْبطها تفاعلُ الثقافات على اختلافها.

الشاعر اليوم مسؤولٌ أمام الفضيلة التي تتناسب معه كشاعر: فالشعر لم يعد ديوانَ العرب، ولا الروايةُ كما يشاع. ذلك أنّ المشكلة، من الأساس، هي مشكلةُ أمةٍ لا تقرأ. الشعر الحقيقي هو نوع من طرح الأسئلة على الذات، وعلى العالم، وعلى الشعر نفسه، كمحاولةٍ تائقةٍ للعودة بالعالم إلى صفائه وتناغمه. وهنا يتحوّل الشعرُ إلى فعل مقاومة. وعلى الرغم من ريادة العلم والتخصص وهيمنة وسائل الإعلام، فإنّ الشعر يقوم بدور مواجهةٍ للذات ولضعفها حيال الطغيان بكافة أشكاله. والشاعر هو وحده الذي لا تقلقه التحوّلاتُ الكونيةُ الهائلة، وهو وحده القادرُ على الصمود بعد تآكل الجماعات والأنظمة. ذلك لأنّ الشعر استشرافٌ قد يمنع وقوعَ الانهيار. وإنّ أعظم المصلحين على مرّ التاريخ، كالأنبياء مثلاً، كان في آثارهم قبسٌ من الشعر، بل كانوا يُتّهمون به.

في الشعر تتناغم الأضدادُ كالواقع والحلم، وكالموت والحياة. إنه يمتلك قوةَ التغيير.

ليبيا